PRINCIPLES AND EXTERNAL INFLUENCES ON THE FUNCTIONAL TEACHING OF ARABIC IN UZBEKISTAN

Hashem Esmael Hammam Ali [1]

Abstract:
The functional method in teaching Arabic was based on a set of principles drawn from several theories developed by different schools of thought, including structuralism, formalism, and behaviorism. These principles include: the principle of necessity, the principle of interest, the principle of activity, the law of effect and its role in teaching Arabic, and the law of repetition.

Key words: principles, influences, teaching, Arabic language, functionalism.

يقصد بتدريس وتعليمية اللغة العربية بمؤسسات التعليم العالي في أوزبكستان، أن يهدف تدريسها وتعليمها إلى تحقيق القدرات اللغوية عند المتعلم الأوزبكي ليتمكن من ممارستها في وظائفها الطبيعية العملية ممارسة صحيحية بتوجيه نشاطات المعلم والمتعلم نحو تحقيق المهارات اللغوية الأربع التي تجعلهم قادرين على فهمها إن سمعوها أو قرؤوها، ونقل فكرهم إلى الآخرين شفويا أو كتابة بوساطتها.

ويقول نصيرات : (إن المدرسة الوظيفية تهتم اهتماما كبيرا بوظيفة اللغة أكبر من إهتمامها بالشكل أو البنية ، كما أن هذه المدرسة تؤكد أن تعليم اللغة العربية لايمكن أن يتم بمعزل عن الظروف المحيطة بها ، أي السياقات التاريخية والثقافية)

ويقول المتوكل : (إن من أساسيات دراسة اللغات لسانيا ووظيفيا ، دراسة اللغة الطبيعية في علاقتها بالوظيفية التواصلية بين المتخاطبين، وهو ماتطلق عليه اللسانيات الوظيفية القدرة التواصلية ، أي قدرة التواصل بين مستخدميها).

إن مستعمل اللغة الطبيعية وهو ينتج ويستخدم الوحدات الكلامية ، يهدف إلى تحقيق التواصل بينه وبين المتخاطبين ، وفي تدريس اللغات يمكننا استثمار بعض فكر اللسانيات الوظيفية في إقامة علاقات تواصلية بين الدارسين والمتعلمين للغة العربية في أوزبكستان ؛ إنطلاقا من أن اللغة نسق له علاقته بنسقه الإستعمالي التداولي وفقا للمنظور اللساني الوظيفي ، أي بوظيفته من خلال التركيز على التعلم الذي يستجيب لحاجات المتعلمين ، ويمكن أن أن يستثمرها المتعلمون في واقعهم الحياتي وبذلك نجد معنى لهذه التعلمات الذي

-

سيساعد المتعلم على توظيف واستخدام مكتسباته اللغوية في واقعه الحياتي والممارسة العملية وتنمية القدرة التواصلية التي يريدها ؛ وبذلك يشعر بأن ما تعلمه من دروس وأن ما تلقاه من معلومات يمكن استثماره في المحيط الذي يعيش فيه كما ذهب صديقي .

يقول الدليمي : (إن ذلك يوصلنا إلى التعليم الصحيح والمستمر لأي لغة ، وهو تمكن المتعلم من فهم واستعمال اللغة الإستعمال الصحيح في ظروف مهارتها الأربع من قراءة ، أو كتابة ، أو تكلم ، أو استماع ، و أي نشاط لغوي لايتعلق بمهارات اللغة الأساسية ، أو غايات تعلمها هو نشاط زائد قد يصرف المتعلمين عن اللغة ، أو يسبب لهم كرها ونفورا منها) .

أتفق مع ماذهب إليه الدليمي ، حيث نجد بعض المعلمين يصرفون الطلاب والدارسين إلى فروع آخرى من اللغة بعيدا عن المهارات الأساسية الأربع ، وهذا يؤدي إلى عزوف الكثير من الطلاب عن تعليم اللغة لأستشاعرهم بثقل ما يتعلمونه ويدرسونه ، كما يجب أن نراعي أن أي نشاط زائد سيؤدي إلى نتائج عكسية على المتعلمين .

يقول مدكور : (بما أن الإتجاهات الحديثة في تعليم اللغة تهتم بالمعنى والفكر ، فتعلم اللغة يتضمن التفكير بها و إن الممارسة الواعية للغة هي تلك التي تهتم بالمعنى والفكر ، فتعلم اللغة يتضمن التفكير بها ، والممارسة الواعية للغة هي التي تتم في إطار من المعنى وليس في مجرد التدريب الآلي عليها) .

من قول الدكتور مدكور نستنتج أن تعليم اللغة وخاصة اللغة العربية لاينفصل تماما عن الإلمام بثقافتها والتفكير بها، لذلك على معلم اللغة العربية أن يلم إلماما كافيا بثقافة اللغة حتى يسهل عليه التواصل بها مع الآخرين ، وهنا نقصد أهل اللغة الأصليين ، وعندما يفكر باللغة التي تعلمها يسهل عليه التواصل مع أهلها .

لابد لمتعلم اللغة من الإهتمام بالممارسة والتطبيق اللغويين ؛ حيث أن إتقان أي مهارة لايمكن أن يتم إلا بالممارسة والتدريب ، ويكون ذلك داخل غرفة التعليم ، ثم الإنتقال إلى خارجها عندما يتم ربط دروس اللغة بالحياة ، وبموضوعات تلائم النمو العقلي والفكري والثقافي للمتعلم .

[1] *Hashem Esmael Hammam Ali, Xorijlik malakali mutaxasisi, pedagogika fanlari bo'yicha falsafa doctor, PhD*

على كل معلم أن يراعي أنشطة الطلاب داخل غرفة التعلم ، وأن يراقب كل متعلم ويستنتج مدى تأثير الممارسة والتطبيق ، ثم أثر ذلك عليهم عندما يخرجون وربط دروسهم بالحياة .

المباديء التي اعتمدت عليها الوظيفية تحت مفهوم تدريس اللغة العربية :

استندت الطريقة الوظيفية عند تدريس اللغة العربية على مجموعة من المباديء المستخلصة من عدة نظريات وضعتها مدارس مختلفة منها البنيوية والشكلية والسلوكية ومن هذه المباديء :

1 – مبدأ الحاجة :

إن الحاجة من الأساسيات التي تقوم وتعتمد عليها الوظيفية ؛ فالحاجة هي التي تحرك وتدفع سلوكنا وأفعالنا نحو أهداف تشبعها ، فالحاجات تتعدد وتختلف بإختلاف أهدافنا ، فهناك الحاجة إلى المعرفة والحاجة إلى العمل والحاجة إلى البحث والحاجة إلى النجاح

يقول العيسى : (لا يمكن لأي حاجة أن تظهر إلا إذا أثارت اهتمام المتعلم بها ، ولاشيء يمكن أن يكسب اهتمام إلا إذا نشطة حاجته ، لذلك نجد أن هناك علاقة قائمة بين الحاجة والإهتمام تهدف إلى تحقيق التكيف والتوتزن لدى متعلم اللغة العربية بعد إشباع الحاجة والشعور بالرضا للإهتمام) .

من خلال قول العيسى نستنتج أن حاجات المتعلمين واهتمامهم مصدر مهم من مصادر وضع مفاهيم واستراتجيات الأهداف التعليمية لمفهوم تدريس اللغة العربية ، ولقد أكدت الدراسات الوظيفية المختلفة ذلك .

فكلما تحققت حاجات المتعلمين زاد حماسهم وإصرارهم على تحقيقها ، وقد ارتبط مستوى تحصيل المتعلم بمدى استعداده وقابليته للتعلم ، وبما يثيره الموقف التعليمي من دوافع وحاجات وميول يشعر بحاجته إلى اشباعها .

مبدأ الحاجة من المباديء المهمة التي ترسخ وتعمق مفهوم تدريس اللغة العربية في أوزبكستان ، فعندما تخلق الحاجة يزداد ويقوى الدافع وكلما قوى الدافع والحاجة تحقق الهدف .

2 – مبدأ الإهتمام :

عرفت الطريقة الوظيفية مصطلح (اهتمام) على كل ما يؤدي إلى إثارة ردود أفعال المتعلمين تجاه موضوع يثيرهم في لحظة معينة ، ويدعوهم إلى النشاط والعمل ، والتساؤل والإستفسار ، ثم التوجه والعمل على تحصيل المعلومات ، فيختارون مايهمهم ويفيدهم ، ويلبي الحاجة المعرفية التي خلقت لديهم ، فأوجد علاقة اهتمام بينهم وبين الموضوع ، وهذه العلاقة تتميز بالتجدد حسب حاجة المتعلم .

إن الإهتمام له دور مهم في خلق علاقة توافق وتكيف بين المتعلم ووسطه مهما كان نوعه على أن يجد في هذا السياق الغني الي يمكنه من اشباع حاجته والعودة إلى التوازن والتكيف .

يؤكد ماندير أن مايثير السلوك هي الحاجة في علاقتها بالإهتمام مع مايمكن أن يؤدي إلى اشباعها ، وإن الإهتمام بمفرده لن يعطي النتائج المطلوبة إلا إذا ارتبط بإحدى الحاجات ضمن مشكلة ما .

يجب على المعلم أن يبحث ويصل إلى إهتمامات الطلاب ويستفيد منها في إثارة حاجاتهم المعرفية حتى نستطيع الوصول إلى تعليم يدوم ويتمكن المتعلم من توظيفه عندما يريد للوصول إلى تعلم جيد ومفيد للدارسين ، فكلما زاد الإهتمام زادت الإثارة في المحاولة للحصول على تعليم أفضل .

توصل الوظفيون إلى معرفة الدور الهام للأهتمام في جعل التعلم أكثر حماسة ، وأبقى أثرا ، وأشاروا بأن الإهتمام المفروض من الخارج سيؤدي إلى ضعف التعلم ونفور الطلاب وفقدانهم ماتعلموه واكتسبوه بسرعة ، وإن الإهتمام الحقيقي النابع من إرادة المتعلم وحاجته الحقيقية للمعرفة سيجعل التعلم والتعليم أقوى أثرا .

3 – مبدأ النشاط :.

يعد مبدأ النشاط هو المبدأ المتمم لمبدأ الحاجة ، لقد أخذ الوظفيون هذا المبدأ عن السلوكيين وطوروه حتى يكون نشاطا آليا أو انعاكسا يلغي الحاجة إلى التفكير الذي يبحث عنه الوظفيون في أي نشاط يثيرونه ، والنشاط وسيلة من الوسائل المهمة لإشباع الحاجة ، فالحاجات بواعث أساسية للنشاط وخاصة عندما تجد الحاجة القادرة على تلبيتها.

عندما نصف النشاط الصادر عن المتعلم بالذاتي ، فهنا نجد أن كلمة النشاط لها معنى وظيفي ، فهو يدل على إنجاز عمل، أو تعبير ، أو إنتاج، ويعبرعن رغبة المتعلم واهتمامه باشباع الحاجة التي كانت المحرك لنشاطه .

لايمكن أن نتوقع من أي نشاط مفروض بالإجبار من الخارج أن يعطي نتائج قابلة للرسوخ في الأذهان لفترة طويلة

يجب على المتعلم أن يحدد أهدافه ويضعها في نظام ، وأهم خطوة في تنظيم نشاط المتعلم هو تركيزه حول مشكلة حقيقية تحركه ، وتطرح عليه أسئلة تحفز نشاطه وتوجهه نحو الهدف الذي يلبي حاجته.

4 – قانون الأثر ، ودوره في عملية التعلم والتعليم :

أشار " ثورندايك " إلى أن هناك قانونا ينظم التعلم والتعليم ويؤدي إلى نتائج أفصل عند المتعلم ، هو أي سلوك أو عمل أو فعل يؤدي إلى إشباع الحاجة والشعور بالراحة نتيجة لذلك ، فإن الإنسان سيقوم بتكرار هذا السلوك الذي أدى إلى أثر ونتيجة طيبة ، أما إذا جاء أثر السلوك بنتيجة عكسية وأدى إلى إنزعاج نتيجة الفشل ، أو التعرض لعقوبة ما ، فسوف يقل الميل إلى تكرار حدوث هذا الوضع ، فهذا القانون يشير إلى تقوية رابط ما أو إضعافه نتيجة أثره .

ثم أعطى "ثورندايك " للمكافأة دورا أقوى في تشجيع المتعلم ودفعه إلى تطوير وتعديل سلوكه في الوقت الذي تؤدي فيه العقوبة إلى نتائج سلبية تعيق استجابته ، وتؤدي إلى اضطرابه وتدفعه إلى سلوك آخر غير المطلوب .

لقد وجد الوظفيون أن هذا القانون يفسر جوانب مهمة في عملية التعلم ، لأنه يساعد المتعلم على تكوين مخزون سلوكي يترك له إمكانية إعادة بناء سلوكه اللاحق ، وإعادة ترتيب هذا السلوك ضمن منظومة بنيته المعرفيه ، وتعديلها بما يتناسب مع التعديل الأخير ، ليحدث تعلم يظهر على شكل تعدبل السلوك اللاحق بفضل قانون الأثر .

5 – قانون التكرار(التدريب)، ودوره في عملية التعلم والتعليم :

كثير من المفكرين أدركوا أهمية التدريب في تمكين التعلم وإتقانه ، وتحويل مهارات المتعلمين إلى عادة أو آلية يستطيع الدارس نقلها وتوظيفها في اكتساب خبرات جديدة .

يشير هذا القانون إلى تقوية الروابط أو إضعافها بالتدريب ويسمى في حالة التقوية بقانون الإستعمال ويعني : أن السلوك الناتج عن استجابة المتعلم لمثير ما أشبع حاجته، وساعده على التكيف، سيتكرر إذا تكرر الوضع السابق وبتكراره سيترسخ السلوك في ذهنه، وينتقل إلى موضع آخر إذا واجه عناصر مماثلة .

أما إذا لم يشبع السلوك حاجة المتعلم ، فأنه سيتجنب تكراره إذا تكرر الوضع نفسه ، وبذلك سيضعف ويختفي وهنا يسمى بقانون الترك .

أهم المصادر والمراجع:

[1]. عبده ، داوود، نحو تعليم اللغة العربية وظيفيا، الكويت : مؤسسة دار العلوم، 1979م. ص.109.

[2]. أحمدالمتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي، دار الأمان، الرباط، 1995م ص. 238.

[3]. نصيرات ، ص25 ، 2006 م .

[4]. إدوارد كلا بارید، التربية الوظيفية، ترجمة : محمود قاسم، محمد ثابت، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، 1983 م. ص. 303.

[5]. العيسى ، ص115 ، 2008 م .

[6]. عز الدين البوشيخي، التواصل اللغوي (مقارنة لسانية وظيفية)، مكتبة لبنان، 2012م .ص.207